



إنترناشونال
ألبرت

سلسلة أوراق تعليمية

Safe to Learn – منع العنف المُمارَس ضدَّ الأطفال أهمية التأديب الإيجابي وإدارة الصف

بالشراكة مع:



End Violence
Against Children

حول إنترناشونال ألرت

تعمل منظمة إنترناشونال ألرت مع هؤلاء الذين تضرّروا مباشرةً نتيجة النزاع في سبيل بناء سلام دائم. نحن نصبّ جهودنا على حلّ الأسباب الجذريّة الكامنة خلف النزاع، إذ نجمع معاً أناساً من المشارب كافة. فنلتّم، انطلاقاً من القاعدة الشعبيّة ووصولاً إلى المستوى السياسيّ، كي نبني السلام على صعيد يوميّ.

www.international-alert.org

شكر وتقدير

كتبت هذه الورقة رشا حالات من مركز الدراسات اللبنانية، بمساهمة من كالين سعد وإيلينا سلافوفا وروث سيمبسون من منظمة إنترناشونال ألرت. توّد مؤلّفات هذه الورقة التعليمية أن يشكرنّ جميع الشركاء في المشروع على دعمهم في تقديم المعلومات والأفكار والبيانات. بالإضافة إلى ذلك، نوّد أن نشكر شركاءنا في المشروع - بسمة وزيتونة وجمعية ضمة وسوا للتنمية والإغاثة. أخيراً، نوّد أن نشكر مبادرة Safe to Learn العالمية، التي إستضافتها End Violence Partnership، على تمويل هذا المشروع. بدون هذا الدعم، لم يكن إعداد هذه الأوراق التعليمية ليكون ممكناً.

تُعرّب منظمة إنترناشونال ألرت عن امتنانها أيضاً للدعم الذي قدّمه شركاؤنا الرئيسيون في التمويل: وزارة الخارجية الهولندية؛ ووزارة الشؤون الخارجية والتجارة الأيرلندية؛ والوكالة السويدية للتعاون الإنمائي الدولي. إن الآراء الواردة في هذه الورقة لا تعكس بالضرورة آراء مانحينا أو سياساتهم.

تم النشر في تموز/يوليو ٢٠٢٢

© إنترناشونال ألرت ٢٠٢٢. جميع الحقوق محفوظة. لا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور، أو تخزينه في نظام لاستعادة البيانات، أو نقله بأي شكل من الأشكال وأي وسيلة من الوسائل الإلكترونيّة أو الآليّة، أو عن طريق النسخ أو التسجيل أو غير ذلك، من دون نسبه كلياً إلى المصدر.
تصميم النسخة العربية: مارك رشدان
صورة الغلاف الأمامي:

تم إنشاء نموذج التأديب الإيجابي من قِبَل الدكتورة جين نيلسون في السبعينيات.

تتمحور المبادئ الرئيسية لهذا النموذج حول منح الأطفال مسؤولية وإعطائهم دوراً ذا مغزى في البحث عن الحلول بدلاً من أن يكونوا مجرد متلقين للعقاب.

من خلال اعتماد هذا النموذج، يركّز المعلمون و/أو أولياء الأمور على تعليم الأطفال المهارات الاجتماعية والحياتية حتى يصبحوا أفراداً مسؤولين قادرين على الالتزام بواجباتهم في مجتمعاتهم.^٥

المصدر: حول التأديب الإيجابي، جمعية التأديب الإيجابي، <https://positive-discipline.org/about-positive-discipline>. تمت زيارة الموقع آخر مرة في ١٥ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٢.

في كتيبيها، تزود منظمة الصحة العالمية مسؤولي المدارس وسلطات التعليم بمبادئ توجيهية حول كيفية إدراج منع العنف الممارس ضد الأطفال في أنشطتهم الروتينية وممارساتهم اليومية.^٦ تتمثل إحدى التوصيات الرئيسية المقدمة في الكتيب في توعية المعلمين بشكل مباشر حول المبادئ الأساسية والقناعات وتدريبهم على التأديب الإيجابي وإدارة الصف. تماشياً مع هذه الإرشادات، ركّز مشروع Safe to Learn على العمل مباشرة مع المعلمين والجهات المعنية الأخرى في المدارس ومراكز التعليم غير النظامي. تستضيف هذه المراكز العديد من الأطفال اللاجئين وتحاول إعدادهم للانضمام إلى نظام التعليم الرسمي كما تهتم بالوقت نفسه بحماية الأطفال ووقايتهم من مختلف أشكال العنف الممارس ضدهم. ومن خلال النهج التشاركي للمشروع، تمكن المعلمون من إعادة النظر في قناعاتهم وتبادل الخبرات حول كيفية المساهمة في خلق بيئة أكثر أماناً في مدارسهم ومجتمعاتهم.

الدروس المستفادة من البحث

من خلال العمل بصورة مباشرة مع المعلمين في خضم المشروع البحثي، أوصى هؤلاء أنفسهم بالعديد من الممارسات الفعالة والراسخة التي تدرج تحت مظلة «التأديب الإيجابي». فقد اختبرت غالبية المعلمين الذين تمت مقابلتهم والذين شاركوا في حلقات التدريب الميسرة العلاقة القوية بين إدارة الصف من خلال التأديب الإيجابي وخلق بيئة آمنة. وبحسب المعلمين المشاركين، فإن كل إجراء يقومون به يساهم بشكل مباشر و/أو غير مباشر في خلق بيئة آمنة للأطفال داخل الصف وبشكل عام داخل المدرسة.

حدّد المعلمون المشاركون نقطة انطلاق مهمّة لخلق بيئة آمنة داخل الصف ألا وهي وضع توقعات سلوكية واضحة منذ بداية العام الدراسي. إن إشراك التلامذة في وضع هذه التوقعات، أو على الأقل مناقشتها معهم، ساعد المعلمين في تحميل تلامذتهم مسؤولية سلوكهم. ومن بين الأنواع المتعددة والمختلفة من قواعد الصف، ركّز المعلمون على نوعين يساهمان بشكل كبير في خلق بيئة آمنة ألا وهما: ١. قواعد إدارة الشؤون العامة للصف و ٢. قواعد التعاطي والتواصل السليم مع باقي الأفراد.

تشكّل هذه الورقة التعليمية المعدّة من قِبَل مركز الدراسات البنائية حلقة من سلسلة من أربع أوراق تهدف إلى جمع وتبويب المعرفة والتعلّم المكتسبين من مشروع Safe to Learn في لبنان. إن هذا المشروع هو جزء من مبادرة Safe to Learn العالمية التي أنشئت لإنهاء العنف في المدارس وغيرها. تكمن الغاية من هذه السلسلة من الأوراق في مشاركة ما تعلّمناه حول تعزيز بيئة تعليمية آمنة في مختلف مراكز التعليم غير النظامي. إن هذه الأوراق مُخصّصة بشكل أساسي للمُربّين الذين يعملون مع الأطفال وهي متاحة لكافة الجهات المعنية بغية المساعدة في تمكين أولئك الذين يعملون في مراكز التعليم من خلق بيئات آمنة داخل مراكز التعليم وفي محيطها حيث يمارسون رسالتهم. ويتمثل الهدف الأساسي بالمساعدة في التأثير بالسياسة والممارسة المتصلّتين بمنع العنف وتطويرهما.

تتناول هذه الورقة، والتي هي الأولى في السلسلة، إحدى الطرق الرئيسية التي يمكن للمعلمين إستخدامها لمنع العنف الممارس ضد الأطفال. تترجم الأفكار المعروضة في الورقة ممارسات تمت تجربتها واختبارها من قِبَل معلمي مراكز التعليم غير الرسمي المشاركة في «حلقات التدريب الميسرة» كجزء من المشروع.

إنّ **Safe to Learn** هو مبادرة أنشئت لإنهاء العنف في المدارس وفي محيطها، وذلك لجعل الأطفال يتمتعون بحرية التعلّم وبفرصة لتحقيق النجاح والسعي وراء أحلامهم.^١

حتى تاريخه، صادق لبنان إلى جانب ١٤ دولة أخرى على دعوة Safe to Learn للعمل والذي يحدّد المبادئ والالتزامات والتدابير الواجب تبنيها لإنهاء العنف في المدارس.^٢

شاركت منظمة إنترناشونال ألرت في العام ٢٠٢١ بالشراكة مع مركز الدراسات البنائية وجمعيات بسمة وزيوتونة، ضمة، وسوا للتنمية والإغاثة في مبادرة Safe to Learn لمنع ومعالجة العنف الممارس ضد الأطفال في بيئات التعلّم في لبنان. هدف المشروع إلى جمع المزيد من الأدلة وزيادة قدرة مراكز التعليم في لبنان على الحدّ من العنف الممارس ضد الأطفال في المناطق التي تقطن فيها نسبة عالية من السكان المُستضعفين، ومن بينهم اللاجئين.

صنفت المدارس كأبرز الأماكن الرئيسية التي تعمل على الالتزام بتطبيق برامج حول منع العنف الممارس ضد الأطفال نظراً لأهمية الدور الذي تلعبه في حياة الطفل، وفقاً لما جاء في كتيب منظمة الصحة العالمية للعام ٢٠١٩،^٣ تصطلع المدارس بدور هام في حماية الأطفال وتقع على عاتق البالغين الذين يعملون في أي مكان تعليمي مسؤولية تعزيز بيئة تعليمية آمنة لجميع أطفال المدارس.^٤ بالنّسبة إلى جميع موظفي المدرسة، وخاصة المعلمين، مسؤولون عن حماية الأطفال الذين بعهدتهم. إذا نجح المعلمون في أداء دورهم، فسوف يساعدون التلامذة على التعلّم ويشجّعونهم على تحمّل مسؤولية سلوكهم،^٥ الأمر الذي سيؤدي في النهاية إلى خلق بيئة آمنة يمكن للأطفال أن يحققوا النجاح فيها.

قواعد إدارة الشؤون العامة للصف

الأدنى. أخيراً، يؤكّد المعلّمون أنه يجب تثقيف الأطفال في السياق الذي يعملون ضمنه حول معنى الخصوصية، والدور الذي يضطلعون به فيما يخصّ الحفاظ على أسرار الآخرين، بالإضافة إلى احترام المساحة الشخصية.

إنّ وضع معايير وتوقعات واضحة فيما يتعلق بالسلامة الجسدية والعاطفية أمرٌ محوريّ لخلق بيئة تعليمية آمنة. بالإستناد إلى الأمثلة التي قدّمها المعلّمون من مختلف المراكز، فمن الواضح أنّه ينبغي على كلّ معلم أن يتخذ قراراً بشأن القواعد والتوقعات الأكثر أهمية بالنسبة إلى السياق الذي يعمل ضمنه. مع ذلك، لا يكفي مجرد الاتفاق على القواعد أو المعايير، بل يجب أن يشرح المعلّمون معنى كل قاعدة أو معيار ويقدموا أمثلة على تطبيقها ويزودوا الأطفال بملاحظاتٍ أثناء ممارستهم لها.

المعايير والقواعد المتعلقة بالأداء الأكاديمي^٧

- **جودة وكمية العمل:** المعايير التي تحدّد خصائص العمل بمستوى مقبول، على سبيل المثال، قد يطلب المعلم من التلامذة الإجابة عن الأسئلة في جمل كاملة واستخدام عدد معين من الكلمات
- **كيفية إتمام العمل:** القواعد المتعلقة بكيفية قيام التلامذة بعملهم وليس نتائج العمل نفسه، على سبيل المثال، يمكن للمعلم تدريب التلامذة على استعراض التوجيهات قبل بدء أي عمل

المصدر: ج. سافير، وم.أ. هاي-سبيكا، ور. غوبر، المعلم الماهر: بناء المهارات التعليمية، الإصدار السادس، أكتون: أبحاث لتعليم أفضل، ٢٠٠٨، ص. ٥

الالتزام بالقواعد والمعايير

حدّد عددٌ قليل من المعلّمين المُشاركين التحديات التي يواجهونها لجعل الأطفال يلتزمون بالقواعد باستمرار. عزّا المعلّمون هذه التحديات بشكلٍ رئيسي إلى عدم قدرتهم على متابعة تنفيذ القواعد باستمرار، ويرجع المعلّمون ذلك إلى معاناتهم من الإجهاد المفرط وإلى تقييمهم من حيث الإنجازات الأكاديمية للأطفال فحسب دون إيلاء الأهمية إلى المهارات الاجتماعية والحياتية.

كما وقد يجد المعلّمون صعوبة في التفكير في العواقب المنطقية لعدم تقيّد الأطفال بالقواعد الأساسية. مثال على بعض هذه العواقب:

- إذا قاطع تلميذ زميله أثناء التحدّث، يتمّ تجاهل ملاحظات الأول، مما يدفعه إلى التصرف وفقاً للتوقعات المتفق عليها حول الإصغاء إذا كان يرغب في أن يُستمع إليه في المستقبل.
- إذا قامت تلميذة بالتلويح بمقصّها، تُمنع من استخدام مقصّها لبقية حصّة الفنون.

من المهمّ أن يلتزم المعلّمون بأنواع المعايير والقواعد التي تمّ تناولها أعلاه وأن يولوا النسبة نفسها من الأهمية التي تتمتع بها المعايير المتعلقة بالأداء الأكاديمي. إنّ النجاح في المناظرة على تنفيذ هذه القواعد هو الخطوة الأولى نحو إنشاء مجتمعات مدرسية آمنة.

تتعلّق قواعد إدارة الشؤون العامة للصف بكافة الأمور غير الأكاديمية. تدرج ضمن هذه الفئة القواعد التي يمكن للمعلّمين وضعها لصون سلامة التلامذة البدنية ورفاههم. على سبيل المثال، وضع المعلّمون في مراكز التعليم غير النظامي قواعد حول تنظيم جلوس التلامذة بعيداً عن كل ما يمكن أن يهدّد سلامتهم الشخصية، لما لهذا الأمر من أهمية قصوى في السياق الذي يعملون ضمنه. تتضمّن هذه الإجراءات خلق مسافة بين المقاعد والمدفأة التي قد تضرب بالتلامذة، وتعقيم المواد المُستخدمة في الصفّ عملاً بتدابير الوقاية من فيروس كورونا (COVID-19)، والمحافظة على مسافة آمنة مع الآخرين أثناء التخلّط مشياً (دون الرض) بين الصفوف.

أوصى المعلّمون بمجموعةٍ أخرى من قواعد إدارة الشؤون العامة للصف وفرض قوانين تساهم بتعزيز الشعور بالأمان العاطفي لدى الأطفال. فيخصّ العديد من المعلّمين أماكن داخل صفوفهم للأنشطة المختلفة والممتعة التي يمكن للتلامذتهم المشاركة فيها بحريّة، مثل المكان المُخصّص للتوبن. كما قد تُنشأ بعض المعلّمين هذه الأماكن خارج الصفّ بسبب ضيق مساحته في غالبية مراكز التعليم غير النظامي. وتعمل غالبية المعلّمين مع التلامذة لخلق جوٍّ مريح وممتع داخل صفوفهم بشكلٍ خاص وفي المدرسة بشكلٍ عام من خلال جعل الأطفال يزيتون الصفوف والمساحات المفتوحة داخل المدرسة. ضمن إطار هذه المجموعة من القوانين، شدّد كلٌّ من المعلّمين والتلامذة الذين تحدّثنا إليهم في المراكز على ضرورة الحفاظ على نظافة الصفّ والملعب والمدرسة بأكملها.

قواعد التعاطي والتواصل السليم بين الأفراد

تلعب فئة أخرى من القواعد الصفّية دوراً محورياً في إنشاء بيئة آمنة داخل مراكز التعليم، وهي تلك الفئة التي تُعنى بالتواصل بين الأشخاص. تتعلّق هذه القواعد بكيفية معاملة التلامذة لبعضهم البعض وكيفية تفاعلهم مع أقرانهم ومع المعلّمين. إنّ توفير إرشادات واضحة للتواصل بين الأشخاص ساعد المعلّمين على بناء العلاقات الإيجابية بين تلامذتهم وقلّل من نسب حدوث المواجهات فيما بينهم. يشجّع المعلّمون في مراكز التعليم غير النظامي تلامذتهم على مناداة بعضهم البعض بالإسم الأول والإمتناع عن إطلاق أسماء مستعارة مسيئة على أقرانهم أو مناداتهم باسم عشيرتهم أو اسم المنطقة الجغرافية التي ينتمون إليها. كما أشار عددٌ قليل من المعلّمين إلى التأثير الإيجابي المرتبط بوضع قوانين متعلقة باستخدام الأغراض المشتركة وضرورة إعادة كل شيء إلى مكانه و/أو مالكة. يجب أن تعترن هذه القاعدة الأخيرة بتدريب التلامذة على استخدام كلمتي «رجاء» و«شكراً» ككلمات مفتاح لها تأثير هائل على العلاقات بين التلامذة.

هناك جانب آخر ذات أهمية بالغة في السلوك الشخصي أشار إليه المعلّمون منذ بداية العام وهو الإصغاء باحترام لبعضهم البعض دون مقاطعة والتعبير عن الاختلاف في الرأي بطريقة إيجابية. يقترح المعلّمون تدريب جميع التلامذة على فنّ الإصغاء والإستفسار عن الأفكار التي لا يؤيدونها بطريقة إيجابية. يساعد تحقيق هذا الهدف في تقليل حوادث التمرّ والتهمّات اللفظية بين الأطفال إلى الحدّ

كما هو الحال في أي سياق اجتماعي، يمكن أن تنشأ المواجهات والمشاكل التي قد تؤدي إلى العنف. في الحالات التي لا يتقيد فيها الأطفال بالمعايير والقوانين المتفق عليها ويساهمون في تصعيد العنف، يجب على المعلمين و/أو الموظفين الآخرين اتباع إجراءات الصون والتدابير التأديبية التي لا تعتبر شكلاً من أشكال العقاب.

الإستنتاجات

بالاستناد إلى خبرات المعلمين في مراكز التعليم غير النظامي، لا شك أن اعتماد نموذج التأديب الإيجابي سوف يساعد في جعل الأطفال أكثر مسؤولية عن سلامتهم وسلامة أقرانهم. من خلال منح التلامذة أدوار ومحاسبتهم على سلوكهم، تصبح سلامة الصف والمدرسة مسؤولية مشتركة بدلاً من أن تكون المسؤولية ملقاة على عاتق المرّبين وحدهم. لكي تتجح المدارس في تبني مقارنة التأديب الإيجابي، يجب تنفيذها على مستوى المدرسة ككل دون اقتصرها على عدد قليل من الأفراد داخل المجتمع المدرسي فحسب.

يمكن أن يساعد التدريب والدعم في مجال تطوير مهارات المعلمين والمعلمات في التأديب الإيجابي، بالتوازي مع اجتماعات منظمة للتطوير المهني، في تأهيل الموظفين. إن تطوير مهارات المعلمين في الركيزتين لإدارة الصفوف (قواعد إدارة الشؤون العامة للصف وقواعد التعاطي والتواصل السليم مع باقي أفراد الصف والمدرسة) سوف يمنح هؤلاء المعلمين القدرة على توجيه تلامذتهم وتحفيزهم على ممارسة سلوك اجتماعي وتجنب السلوك العدائي والمخّل بالنظام. سوف يؤدي استخدام هذه المهارات إلى علاقات أفضل مع التلامذة، وفي الوقت المناسب، إلى تحويل جو الصف بأكمله وجو المدرسة ككل إلى جو صحي. أيضاً، سوف ينعكس الاهتمام بهذه الجوانب غير الأكاديمية على تعلم التلامذة وتحصيلهم الأكاديمي.

يمكن أن يحوّل المرّبون المدارس إلى ملاذات آمنة تسمح للأطفال بتحقيق النجاح والإزدهار عاطفياً وأكاديمياً في حال توفر عوامل الدعم والموارد والتوجيه المناسبة. تحقيقاً لذلك، يجب على كل الجهات المعنية على مستوى المدرسة التعاون لتلبية الدعوة للعمل في سبيل إنهاء العنف الممارس ضد الأطفال. ويجب وضع خطط أمان للمدارس وبرامج على مستوى المدرسة وإقرارها من قِبَل كافة الجهات المعنية للوصول إلى النتيجة المرجوة أي أطفال أصحاء وآمنين، ومجتمعات مدرسية آمنة، ومجتمعات مزدهرة.

ملاحظات ختامية

- ١ لمزيد من المعلومات، تفضّل بمراجعة: <https://www.end-violence.org/safe-to-learn#context>.
- ٢ لمزيد من المعلومات، تفضّل بمراجعة: <https://www.end-violence.org/safe-to-learn#call-to-action>
- ٣ منظمة الصحة العالمية، الوقاية من العنف المدرسي: دليل عملي، سويسرا، ٢٠١٩، <https://www.unicef.org/media/58081/file/UNICEF-WHO-UNESCO-handbook-school-based-violence.pdf>
- ٤ د. ناكير ود. سيكيتوليكو، التأديب الإيجابي: إنشاء مدرسة جيدة خالية من العقاب، أوغندا: رفع الأصوات، ٢٠٠٩، <https://resourcecentre.savethechildren.net/node/6228/pdf/6228.pdf>
- ٥ <https://positivediscipline.org/about-positive-discipline>، تم الدخول إلى المرجع في ١٥ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٢
- ٦ منظمة الصحة العالمية، ٢٠١٩، المرجع السابق
- ٧ ج. سافير، وم.أ. هالي-سبيكا، ور. غوبر، المعلم الماهر: بناء مهاراتك التعليمية، الإصدار السادس، أكتون: أبحاث لتعليم أفضل، ٢٠٠٨، ص. ٥

 /international-alert

 @intalert

 /InternationalAlert

إنترناشيونال ألرت
لندن، المملكة المتحدة
هاتف: +٤٤ (٠)٢٠ ٧٦٢٧ ٦٨٠٠
info@international-alert.org
www.international-alert.org

مؤسسة خيرية مسجلة تحت رقم ٣٢٧٥٥٣